فنـــار
مركز الكويت لتوثيق
العمـــل الإنســـاني

رؤية الكويت 2035 كويت جديدة

ودورها في تعزيز مكانة دولة الكويت إقليمياً وعالمياً

في مجال العمل الخيري

ورقة عمل مقدمة لـــ:

ملتقـــى الكـــويت مركـــز العمـــل الإنساني 2024
دورة السيدة غادة المسلّم (أم مبارك) رحمها الله

تنفيذ الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية بالتعاون مع معهد الإنجاز المتفوق
للتدريب والاستشارات وبالشراكة مع جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية

الكويت 7 سبتمبر 2024

إعداد وتقديم

د. خالـد يوسـف الشطي

رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني - فنار

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنني كمتحدث في "ملتقى الكويت مركز العمل الإنساني 2024" الذي تنظمه الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية بالتعاون مع معهد الإنجاز المتفوق للتدريب والاستشارات وبالشراكة مع جمعية السلام للأعمال الإنسانية؛ أبارك لهم التوفيق بالاهتمام بهذا الموضوع وجعْله المحور الرئيس في دورة المحسنة الكريمة غادة المسلم رحمها الله.

وفي هذه الورقة التي بعنوان "رؤية الكويت 2035 كويت جديدة ودورها في تعزيز مكانة دولة الكويت إقليميا وعالميا في مجال العمل الخيري"، نشير إلى أبرز ما يميز العمل الخيري والإنساني الكويتي وكذلك التحديات المحلية والعالمية التي تواجهه، كما نتحدث عن مستقبله، خاتمين بالتوصيات التي نراها من وجهة نظرنا مهمة لبقائه راسخا ومواصلاً مسيرته متميزا وحاضرا في كل ميادين الاحتياج الإنساني والإنتاج الخيري والتنمية المستدامة.

شكر وتقدير

:أتقدم بالشكر للشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية ومعهد الإنجاز المتفوق للتدريب والاستشارات وجمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية على تنظيمهم لهذا الملتقى المستحق لدولة الكويت مركز العمل الإنساني في دورة السيدة غادة المسلّم أم مبارك رحمها الله، وأتشرف بدعوتهم لي لإلقاء هذه الورقة المتعلقة بالعمل الخيري الكويتي ومستقبله، ولما لهذا الأمر من أهمية بالغة تأتي من اهتمام دولة الكويت بمختلف مؤسساتها وفئاتها وأفرادها بالعمل الخيري والتطوعي والإنساني، والذي وصل أثره اليوم إلى مختلف بلدان العالم.

داعين الله تعالى لهم بالمزيد من التوفيق والسداد في خدمة العمل الإنساني والخيري على المستوى الإقليمي والعالمي.

والشكر موصول للراعي الفخري للملتقى الدكتور عبد الله معتوق المعتوق رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والرئيس الشرفي للملتقى الدكتور نبيل حمد العون مؤسس جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية ورئيس المكتب التنفيذي للمجلس العالمي للمانحين والعضو الاستراتيجي لمركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

نبل ووفاء للسيدة

غادة المسلّم (أم مبارك) رحمها الله

من توفيق اللّه لعبده أن يأخذ بيده لعمل الخير والإحسان، وهي الأعمال التي يتعدى نفعها للآخرين، ويكسب صاحبها الذكر الحسن في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة، وهكذا كانت أم مبارك رحمها اللّه، والتي سخرت موهبتها وقدراتها لأعمال الخير ومساعدة المحتاجين، حتى أصبحت أيقونة من أيقونات العمل الخيري النسائي بدولة الكويت، لتنضم إلى أخواتها من النساء المحسنات الكويتيات اللاتي سطرن أجمل صفحات الخير في أعمارهن المُباركة، وبأمثالهن اكتسب العمل الخيري الكويتي مزيدًا من التألُّق والجدارة، وذلك بمشاركة أهل الإحسان فيه ومساهماتهم الكريمة في رفْع اسمه عاليا بين الأمم وبقاء استحقاق دولة الكويت لقب (مركز العمل الإنساني).

والشكر لجمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية التي فتحت لها المجال لتنطلق في دعم المشاريع الخيرية والإنسانية والإغاثية، وقدمت لها الدعم لتواصل مسيرتها الإنسانية.

كما أشكر الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية لتسمية هذا الملتقى باسمها، وهو نبل ووفاء وتكريمٌ وثناء.

الكويت عبر التاريخ

عُرفت الكويت قديما باسم كاظمة وهي معروفة في تاريخ العرب منذ زمن بعيد[1]، ثم عُرفت بعد ذلك باسم القرين وهو تصغير لكلمة "القرن" وهو التل المرتفع على شكل نصف دائري مبني من الصخر والطين[2]، ثم بنى الساكنون في هذا الموقع "الكوت"، وهو حصن مُعد لتخزين السلاح والمؤن، ونظرا لصغر هذا الكوت تم تسميته بـ "الكويت"، وقد سكن في موقع الكويت منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي وبالتحديد في عام 1613م[3] مجموعة من الأسر والقبائل العربية، وبنت البيوت الحجرية وعمرت المكان وأصبح لهم شأن بين القبائل والمناطق المجاورة، وفي عام 1718م اختارت هذه الأسر والقبائل رجلاً وجيها ليكون حاكماً عليهم يدير شئونهم، وهو الشيخ صباح بن جابر، وقد بذل جهوده مع أبناء الكويت في حمايته واستتباب أمنها وتوفير مواردها المالية واحتياجاتها، ثم حكم من بعده ابنه عبدالله بن صباح، وتوالى من بعده من أبناء أسرة الصباح الكريمة في حكم الكويت حاكما بعد حاكم وجيلاً بعد جيل، متعاونين مع أبناء الكويت في تنميتها والمحافظة عليه حتى يومنا هذا، حيث حكم الكويت ثمانية عشر حاكما من أبناء الأسرة الكريمة، ويحكمها اليوم الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

(1) تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص103، دار مكتبة الحياة، بيروت.
(2) تاريخ الكويت الحديث، د.أحمد مصطفى أبوحاكمة، ص18 ، 1984، ذات السلاسل، الكويت.
(3) الكويت وجوداً وحدوداً، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص3، 1997.

فالكويت موجودة منذ عام 1613م، وهناك العديد من الشواهد على ذلك، وقد ذكر الكولونيل "بلي" في التقرير الذي أعده عام 1863م، بأن عائلة حاكم الكويت تتولى الكويت منذ حوالي خمسة أجيال، أي منذ حوالي 250 عاما[4]، أي في عام 1613م، وحين زار الكويت الرحالة العربي مرتضى بن علوان عام 1709م، وصف الكويت بعماراتها وأبراجها وأنها تشابه الأحساء بأبراجها وعماراتها [5].

وقد عرفت الكويت مساجدها وعلماءها وقضاتها منذ القرن السابع عشر الميلادي[6]، ومنها مسجد بن بحر الذي بناه أبناء الكويت منذ تواجدهم فيها، وأعادوا بناءه وتجديده عام 1669م.

(4) الكويت تواجه الأطماع، ص35، الكويت وجوداً وحدوداً ص3.
(5) رحلة مرتضى بن علوان، سعيد بن عمران آل عمران.
(6) تاريخ مساجد الكويت القديمة، عدنان الرومي.

الكويت مركز عالمي للعمل الإنساني

في 4 قرون

ظهر العمل الخيري في دولة الكويت مبكرا منذ نحو 4 قرون من الزمن، فحينما تأسست في عام 1613م كمجتمع صغير كان الشيء الملاحظ على أهلها -وهم يؤسسون لدولتهم- تعاضدهم وتعاونهم وحبهم لفعل الخير وتطوعهم وفزعتهم لتوفير متطلبات واحتياجات المجتمع.

ولم يقف حد الفزعة محليا فقط داخل حدود الدولة؛ فقد عرف عن شعبها مساعدته للقبائل والدول المجاورة ودول العالم التي تحل بها النكبات والكوارث، حتى أصبح العمل التطوعي الخيري الكويتي في نجدة الدول والشعوب مثار الأحاديث الدولية وقدوة تدعو المنظمات الدولية والأممية إلى الاقتداء بها؛ نتيجة تنوع مجالاته لتشمل كل نواحي الحياة؛ الاجتماعية والتعليمية والثقافية والصحية والإغاثية.

ومن يطلِع على تاريخ الكويت يجد أنه يتميز بالعمل الخيري والتطوعي الرائد والمليء بكل قيم العطاء؛ سواء من الشعب أو من قيادته السياسية.

وقد مر العمل الخيري والتطوعي في الكويت بثلاث مراحل؛ بدأت بمرحلة العمل التطوعي الفردي نظرًا لصغر المجتمع وبساطة تكوينه قبل ظهور مؤسسات الدولة، فكان الجميع حكاما وشعبا يتعاونون لبناء المجتمع، وكان للحكام دورهم في إدارة شئون البلاد، كما كان للعلماء دور في التعليم والقضاء والوعظ والإرشاد، وللتجار دور في مساعدة الضعفاء والفقراء وبناء المساجد ووقف الأوقاف الخيرية والتبرع

بالأثلاث الخيرية وإخراج زكاة المال وافتتاح المدارس الأهلية، وتخصيص نسبة 2% من أرباح تجارتهم طواعية منهم لإعانة الدولة، ثم تصاعدت النسبة إلى 5%، ولم ينقطع العمل الفردي بل استمر حتى يومنا هذا، لنجد تجارب رائعة أبطالها من أبناء الكويت[7].

ثم وُجد العمل الخيري والتطوعي الجماعي الذي أخذ صورة العفوية والبساطة، والذي لم يأخذ صورة الجانب المؤسسي، لأن المجتمع كان لا يزال صغيرا وإمكاناته قليلة، فلم تُعرف الأعمال التطوعية الجماعية المؤسسية إلا في عام 1911م بميلاد المدرسة المباركية كمؤسسة تعليمية تطوعية، أما قبل هذا التاريخ فكل ما كان يعرف عن العمل التطوعي الجماعي يُسمى بـ «الفزعة» حيث يفزع أبناء المجتمع لحل مشكلة ما أو تقديم خدمات للمحتاجين، وأخذت أشكالا عدة؛ مثل: فزعة إنزال السفينة للبحر بعد استكمال بنائها، وفزعة إنقاذ السفن، وفزعة إخماد الحرائق، وفزعة أهل جزيرة فيلكا لبناء البيوت بالمجان، وفزعة بناء أسوار الكويت، وفزعة الاكتتاب لجمع التبرعات للأسر المحتاجة وللكوارث والنكبات وغيرها.

ويمكن اعتبار مرحلة الفزعة هي البدايات الحقيقية للفرق التطوعية في دولة الكويت وإن كان بشكل غير منظم، حيث كان هناك مجموعات من أبناء الكويت التي تفزع لمهمة من المهمات التطوعية، وغيرها من الأمور الخيرية والتطوعية التي تحمل بصمة الفريق الواحد أو التي تحمل الصبغة الجماعية.

ثم جاءت مرحلة العمل التطوعي الجماعي المؤسسي الذي بدأت ملامحه في الظهور في دولة الكويت مع مطلع القرن العشرين، نظرًا لزيادة عدد السكان وظهور الحاجة لمؤسسات تساهم في تنمية ونهضة المجتمع.

(7) العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، خالد يوسف الشطي، ط1، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، 2018م. ص37-51.

ويمكن اعتبار تأسيس المدرسة المباركية عام 1911م هو تأسيس لأول مؤسسة تعليمية ثقافية تطوعية ساهم أبناء الكويت في دعمها ماليًا، كما ساهموا في التعليم فيها وإدارتها وتوفير احتياجاتها، تلتها الجمعية الخيرية العربية التي أسسها فرحان فهد الخضير الخالد عام 1913م والتي ساهمت في ترميم المساجد القديمة وتوفير احتياجاتها، كما ساهمت في مساعدة الأسر الفقيرة، وتعليم كبار السن، والدعوة والوعظ والإرشاد، وتجهيز مستوصف خيري للمرضى.

ثم جاءت المدرسة الأحمدية عام 1921 لتقف مع المدرسة المباركية في الارتقاء بالتعليم، تلتها المكتبة الأهلية عام 1922، ثم النادي الأدبي ملتقى للأدباء والشعراء والمثقفين والعلماء كمؤسسة ثقافية فكرية تطوعية في عام 1924.

وقد نشط أبناء الكويت في مطلع الثلاثينيات بالاتصال بالجمعيات والنوادي والروابط في العالم العربي والإسلامي، وشكلوا اللجان وجمعوا التبرعات للدول المتضررة التي مرت بنكبات وكوارث مثل فلسطين والعراق.

وفي بداية الخمسينيات انتشرت الأندية الرياضية والثقافية والروابط الشعبية، فبلغ عددها أكثر من 20 ناد ورابطة، كما تأسست جمعية الإرشاد الإسلامي وغيرها، وذلك برعاية ودعم الدولة من خلال دائرة الشئون الاجتماعية والعمل التي تأسست عام 1954م (وزارة الشئون الاجتماعية والتنمية المجتمعية حاليا).

وعقب استقلال الكويت في عام 1961 شهدت مرحلة الستينيات فتح المجال أمام إنشاء جمعيات النفع العام التطوعية؛ للمساهمة مع مؤسسات الدولة في تنمية الكويت وازدهارها تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، والتي ينظم عملها القانون 24 لسنة 1962م، الشامل لكل جمعيات النفع العام، حتى وصل عدد جمعيات النفع

العام الأهلية عدد جمعيات النفع العام الأهلية حتى عام 2024 نحو 202 جمعية نفع عام، ووصل عدد الجمعيات الخيرية اليوم داخل دولة الكويت إلى 84 جمعية، ووصل عدد المبرات الخيرية 102 مبرة، وتم تأسيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية ليعمل على تنسيق الجهود، وتأسست الفرق التطوعية ووصل عددها نحو 300 فريق، لتعمل هذه المؤسسات التطوعية في جميع التخصصات والمجالات.

كما تم السماح بتأسيس الروابط والأندية والنقابات والاتحادات لجميع شرائح ومؤسسات المجتمع بإشراف من الهيئة العامة للقوى العاملة.

كما سمحت وزارة التجارة منذ عام 2016 بتأسيس شركات تجارية غير هادفة للربح تعمل على النفع العام في المجتمع، وقد وصل عددها ما يقارب مائة شركة غير هادفة للربح؛ منها شركة فنار الخير للتجارة العامة التي يعمل تحت مظلتها مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

إن ظهور دور حكومة الكويت في دعم العمل التطوعي ليس جديدًا على الساحة، فقد حرصت عبر العصور المتتالية على دعم العمل التطوعي حتى وصل إلى مراتب متقدمة من خلال إنشائها العديد من المؤسسات الحكومية ذات السمة التطوعية كبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية... إلخ، مما ساهم في تطوير وتنمية الكويت ودول العالم في مجال التطوع والعمل الاجتماعي العام.

وكذلك تحرص الحكومة على تشريع قوانين وأنظمة لإنشاء جمعيات النفع العام التطوعية، ودعم المؤسسات التطوعية مباشرة من خلال وزارة الشئون الاجتماعية التي تشرف على هذه الجمعيات ورعايتها وتقديم الإعانة لها والمشاركة في فعالياتها،

وإقران العمل الخيري والتطوعي ضمن خطط واستراتيجيات الدولة، وآخرها كان رؤية الكويت 2035 تحت شعار «كويت جديدة»، التي جعلت العمل التطوعي والخيري أحد ركائزها في المرحلة المقبلة واعتباره شريكا لقطاع العمل الحكومي والخاص، إيمانا منها بأهميته.

وكل ما قدمته الكويت في مجال العمل التطوعي فرديا وجماعيا ومؤسسيا على المستويات كافة؛ سواء المستوى الحكومي، أو القطاع الخاص، أو قطاع مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام؛ ساهم في تطوير وتنمية الكويت ودول العالم، حتى تُوج هذا العمل والنجاح بتسمية سمو أميرها الراحل الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله،- من قبل الأمم المتحدة بلقب «قائد العمل الإنساني»، واختيار الكويت «مركزًا عالميًا للعمل الإنساني» في 9/9/2014م[8].

(8) انظر: الفرق التطوعية في دولة الكويت نماذج شبابية ملهمة، إعداد وتنفيذ مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني -فنار.

رؤية الكويت 2035 كويت جديدة

خطَّ ت دولة الكويت خطة التنمية بتوجُّ ه موح د نحو مستقبل مزدهر ومستدام. وخطة التنمية الوطنية منبثقه عن تصور صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الراحل - طيب الله ثراه لرؤية دولة الكويت بحلول عام 2035، ويجرى العمل في الوقت الحاضر لإنجاز أهداف خطة التنمية الوطنية عبر سبعة ركائز أساسية تستهدف تحول الكويت إلى مركز إقليمي رائد مالي وتجاري وثقافي ومؤسسي وذلك بحلول عام 2035، وتلك الركائز السبع للرؤية هي:

1- إدارة حكومية فاعلة.

2- اقتصاد متنوع مستدام.

3- بُنية تحتية متطورة.

4- بيئة معيشية مستدامة.

5- رعاية صحية عالية الجودة.

6- رأسمال بشري إبداعي.

7- مكانة دولية متميزة.

رؤية منظمة الأمم المتحدة
في العمل الإنساني 2030:

في عام 2015م اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، والتي تُعرف أيضًا باسم (الأهداف العالمية)، باعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر وحماية الكوكب وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام 2030م.

وركزت الأمم المتحدة على مجموعة واسعة من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجالات وموضوعات رئيسة هي: (الفقر - الجوع - الصحة - التعليم - تغير المناخ - المساواة - المياه - الصرف الصحي - الطاقة - البيئة - العدالة الاجتماعية)، والتي تمت صياغتها في مجموعة من الأهداف بلغت 17 هدفا.

ويقوم العمل الخيري الكويتي بدور كبير في تنفيذ هذه الأهداف التنموية، وذلك بالتوازي مع الجهود الحكومية الوطنية وجهود القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

رؤية الكويت 2035

في مجال العمل الخيري

العمل الخيري بدولة الكويت هو الوجه المشرق لها، والذي أصبح منارة عالمية يرفع من معاناة الإنسان في كل مكان، ولم يبلغ العمل الإنساني الكويتي محله هذا بعفوية بل بمسيرة بدأت بنشأة المجتمع الكويتي وأخذت مع الزمن أشكالاً متنوعة ومتراكمة من العطاء والإحسان المواكبة لمختلف الأزمات والفزعات وصولاً للعمل المؤسسي المنظم الذي تظلله الإرادة الرسمية والشعبية، حتى بات نموذجا فريدا في العالم، وقد وصل عدد الدول التي تنفذ فيها الأعمال الإنسانية الكويتية من مختلف مؤسساته أكثر من 100 دولة.

ويأتي تركيز القيادة السياسية بدولة الكويت على مجال العمل الإنساني الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من طبيعة المجتمع الكويتي بكل فئاته ومستوياته في الركيزة السابعة: "مكانة دولية متميزة"، وتختص هذه الركيزة بتحسين التواجد الإقليمي والعالمي لدولة الكويت في المجالات الدبلوماسية والتجارية والثقافية والأعمال الخيرية، ومن الجهود المنطوية تحت هذا المرتكز فيما يتعلَّق بالعمل الخيري والإنساني: اعتماد الكويت كمركز العمل الإنساني في العالم، انسجاما مع دورها التنموي الرائد، وتسمية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت رحمه الله "قائدا للعمل الإنساني".

مستقبل العمل الإنساني الكويتي:

أولاً: توطئة:

للأعمال الإنسانية التي يتطوع بها المحسنون دور كبير في تنمية المجتمعات ومساندة الدور الحكومي؛ سواء كان ذلك العمل من قِبل مؤسسات أو فرق أو لجان أو حتى أفرادا، خصوصا في ظل المستجدات والظروف التي تحدث دائما في مختلف المجالات، وفي هذا الإطار لا بد من تسليط الضوء على مستقبل العمل الإنساني بدولة الكويت، لنرى من خلاله ما يمكن أن نعززه من إيجابيات وما نتداركه من سلبيات وما نوصي به من مقترحات خادمة لتقوية مكانته وإمكاناته.

ثانياً: مميزات العمل الإنساني الكويتي:

يتميز العمل الإنساني والخيري الكويتي بالعديد من المميزات التي تجعله في الصدارة، وتؤكد على أن دولة الكويت استحقت اللقب الذي أطلقته عليها الأمم المتحدة بجدارة (مركز العمل الإنساني)؛ ومن تلك المميزات ما يلي:

أصالة العمل الإنساني في المجتمع الكويتي:

إذ إن العمل الخيري والتطوعي والإنساني موجود في الفرد الكويتي منذ نشأته، يحفِّزه على ذلك دينه الحنيف وأخلاقه العربية الأصيلة التي نشأ عليها وتعزيز قيم الإنسانية فيه، وقد عرف المجتمع الكويتي "الفزعات" الفردية والجماعية عند حصول أي طارئ أو حدوث أي مصيبة على أي فرد أو احتياجه لمساعدة، ولذلك كان

من السهل على أبناء المجتمع الكويتي تأسيس الفرق واللجان والجمعيات والمؤسسات الخيرية، لأنهم بطبيعتهم يحبون هذه الأعمال ويستجيبون لكل من ينادي إليها ويعمل على تنظيمها، وفي هذا الصدد أصدرنا في مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار" العديد من الإصدارات التي تبين مدى أصالة العمل الإنساني في الفرد الكويتي والمجتمع الكويتي؛ ومنها: العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، المسؤولية الاجتماعية في دولة الكويت، الفرق التطوعية في دولة الكويت، ...إلخ.

تبنِّي القيادة السياسية ودعمها للعمل الإنساني الكويتي:

تأتي هذه الميزة التي تفردت بها دولة الكويت بتوجه جميع أبنائها حكاما ومحكومين لعمل الخير والإحسان، ودعم القيادة السياسية والحكومة لهذا العمل من خلال المشاركة بالتبرع لصالح العديد من الأعمال الخيرية داخل وخارج الدولة، وتأسيس المؤسسات الحكومية التي تنظِّم وتشرف على المؤسسات الخيرية والأهلية والخاصة، وسن القوانين واللوائح التي ترتِّب العمل الخيري، وفتحها المجال واسعا أمام الجمعيات والمبرات الخيرية والفرق التطوعية والمؤسسات الأهلية والخاصة لتقوم بما يقع على عاتقها من مسؤولية اجتماعية ودينية أمام مجتمعها في الداخل وكذلك المجتمعات الأخرى في شتى بلدان العالم، وقد تُوج هذا الإجماع والتوجه من الدولة بتسميتها (مركز العمل الإنساني) من قِبل منظمة الأمم المتحدة في العام 2014، كما توج أميرها الراحل بلقب (قائد العمل الإنساني).

عالميَّة العمل الإنساني الكويتي:

تنطلق دولة الكويت والمجتمع الكويتي بمختلف فئاته ومستوياته بالتبرع والدعم لشعوب ومجتمعات العالم في كل مكان من دوافع الدين الحنيف الذي يحثهم على

فعل الخير للإنسان والحياة، ومن دوافع الإنسانية التي يتصفون بها ويسعون لتعزيزها في مجتمعهم وخارجه، ولذلك فقد وصل خيرهم وأثرهم كل أصقاع الأرض، واستفادت كل الشعوب وما زالت من عطائهم الذي يجودون به بلا حدود، وفي هذ الصدد فإن أهل الكويت يغيثون الإنسان لكونه إنسانا بغض النظر عن عرقه ودينه ولونه وجنسه، وبذلك يشهد لهم القاصي والداني، كما تجود دولة الكويت بدعمها للمنظمات الخيرية والإنسانية الأممية وغيرها ممن تهتم بأعمال الخير والإحسان لبني الإنسان.

سرعة الإغاثة والوصول:

وهي ميزة من مميزات الفرد الكويتي ومجتمعه الذي درج عليه، ولهذا عرف في الكويت منذ القدم ما يُسمى بـ (الفزعة)، حيث يفزع الناس لمن يحتاج لمساعدة أو مَن حلَّت عليه مصيبة، فيعوضونه عمَّا فاته أو خسره حتى إنه يكسب من أصحابه أضعاف ما فقده من أمواله في مصيبته، علما أن تلك الفزعة تكون في أوقات قصيرة محدودة من أول ما تنطلق حتى تنتهي، وذلك لأن المحتاج يكون في حال ضيقة ويحتاج لمن يقف معه ويشد أزره ويشعره باليسر والخير والسعة والعِوض، وقد استمر المجتمع الكويت وإلى اليوم على هذه الصفة الطيبة، ولذلك نرى الجمعيات الخيرية تطلق حملاتها الإغاثية وخصوصا العاجلة بحسب حاجة المجتمعات المنكوبة تحت مسمى (الفزعة)، والتي يتم تحديدها بزمن معين ومبلغ معين يُطمح للوصول إليه، وتلك الفزعات بحمد الله تحقق أهدافها في أوقات قياسية وبمبالغ أحيانا تتعدى الهدف المرصود.

العمل الإنساني المشترك في الإغاثات:

يتميز العمل الإغاثي الإنساني الكويتي بتعاونه وتكاتفه وتنسيق جهوده، ويعمل من

خلال عدة شراكات؛ منها: الجمعية الكويتية للإغاثة، واتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية، وشراكات أخرى تتم بين مؤسسات عدة تتعاون لتنفيذ حملات موحَّدة؛ مثل: حملة إغاثة غزة التي نفذتها جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية بالتعاون والشراكة مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

ثالثاً: تحديات العمل الإنساني الكويتي:

العمل الإنساني الكويتي في عمومه كغيره من الأعمال الإنسانية الأخرى في الدول والأمم، وحيث إن العالم اليوم أصبح قرية واحدة فإنه بلا شك يتأثر إيجابًا وسلبا بما يتأثر به غيره في الغالب، وبناء عليه فإن هناك تحديات في العموم تواجه العمل الإنساني الكويتي كما تواجه غيره، وهناك تحديات داخلية نشير إليها في تقديرنا أنه من المهم الالتفات إليها للاستفادة ولوضع الخطط في كيفية التغلب عليها.

التحديات العالمية التي تواجه العمل الإنساني ويتأثر بها العمل الإنساني الكويتي(9):

أ - العولمة:

للعولمة آثار اقتصادية واجتماعية تتمثل في سقوط الحدود الجغرافية وظهور ما يُسمى "نظام الخصخصة"، الداعي لضمور دور الدولة وتحويل الأجهزة والخدمات الاجتماعية والاقتصادية من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص، كما يدعو لاستغناء القطاع الخاص عن كثير من العاملين واستبدال القوى العاملة

(9) انظر: المنظمات الخيرية دورها ومستقبلها، خالد يوسف الشطي، بيت الزكاة.

بالوسائل التكنولوجية مما يسبب في زيادة البطالة واتساع الفقر، بالإضافة لتغييب البُعد الإنساني في التنمية وتكريس مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وتوسيع الهوة بين الفقراء والأغنياء، وهذا ينعكس سلبا بلا شك على العمل الإنساني الكويتي.

ب- اتساع ظاهرة الفقر والحاجة:

يشهد العالم نموا متزايدا لمشكلة الفقر، والذي ينتج عن العديد من الأسباب في المجتمعات اليوم؛ مثل: الحروب والكوارث وانعدام المياه واللجوء والنزوح، مما يجعل العاملين في حقل العمل الإنساني من أفراد ومنظمات في تحد حقيقي لكيفية مواجهة ذلك التزايد المستمر واتساعه أيضا.

ج - ثورة المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي:

تحد يضع منظمات العمل الخيري والإنساني على المحك إزاء التطور المتسارع لوسائل التكنولوجيا الحديثة والاتصالات والمعلومات ومراكز البحوث والدراسات في العالم، ويجعلها في سباق مع الزمن في كيفية الاستفادة من هذه الثورة المستمرة وبالتالي ترتيب آلياتها ومواكبتها لتحسين وتطوير أعمالها وتنفيذ وتسويق مختلف مشاريعها.

د - البناء المؤسسي:

قطعت الكثير من مؤسسات العمل الخيري أشواطا كبيرة في البناء المؤسسي والتنظيم الداخلي، ولكن ما زال يواجهها الكثير أيضًا في هذا المجال الذي يحتم عليها مزيدا من المؤسسية والحرفية، ونجد المؤسسات الخيرية الكُويتية مطالبة ببذل مزيد من الجهود أيضا في هذا المجال، لتصل إلى الحوكمة في أعمالها

وتحصل على شهادة الجودة الإدارية الأيزو، وغيرها من الضوابط والاشتراطات الإدارية.

هـ - التمويل وتنمية الموارد:

يُعد التمويل وتنمية الموارد للمنظمات الخيرية من أكبر التحديات التي تواجهها اليوم وفي المستقبل، إذ فشلت الكثير من الجهات التي تعتمد فقط على التبرع الآني دون أن توجد لها مصادر دخل ثابتة تحقق من خلالها أهدافها وبرامجها وتضمن استمرارها.

ز- الشراكة مع المنظمات الإقليمية والدولية:

لا بد أن تسعى المنظمات الإنسانية الكويتية للتعاون والشراكة مع المنظمات الإقليمية والدولية للتعاون والتنسيق في تنفيذ مشروعات إنسانية وإغاثية، وبذلك تحقق استفادة أكبر وأوسع للمحتاجين، بالإضافة للاستفادة من أفضل الممارسات والخبرات العالمية.

تحديات محلية تواجه العمل الإنساني الكويتي:

لكل عمل إيجابياته وسلبياته، كما أن لكل عمل مميزاته وتحدياته، وهذه كلها ضمن طبيعة الإنسان والحياة، ولذلك فإن العمل الإنساني الكويتي يواجه تحديات محلية وإن كانت لا تشكل خطورة على واقعه ومستقبله بإذن الله، ولكن من الأهمية بمكان الإشارة إلى تلك التحديات بغرض التحسين والتطوير وتجنب التعثر أو التراجع المؤدي إلى تراكم السلبيات ومن ثم الابتعاد عن الاحترافية والاقتراب من خطر قد يقع أو خرْق قد يتسع؛ ومن تلك التحديات:

المؤسسية في منظمات العمل الخيري:

نشأت مؤسسات العمل الخيري الكويتي منذ 1911م بتأسيس المدرسة المباركية كمؤسسة تعليمية تطوعية، وما نقصده بتحدي مؤسسية العمل الخيري هنا هو الاحترافية العالية في مؤسسات العمل الخيري في مختلف البرامج والأنشطة والإدارات.

ب- التخطيط الاستراتيجي:

التخطيط الاستراتيجي للجهات الخيرية من الأهمية بمكان في ظل تداخل رسالات وقيم ورؤى المؤسسات الخيرية، ومهم لضبط البوصلة وتأطير العمل، كما أن التخطيط الاستراتيجي حماية واثقة للعمل والمؤسسة ككل، وضمان سيره في الإطار القانوني السليم، وشدة ركنها في مواجهة الصعوبات بأنواعها، وطبيعة الواقع وطبيعة الظرف، وطبيعة المجتمع وطبيعة الخدمة، كلها أمور تحتم ضرورة مواكبة العالم المتقدم والنُظُم الإدارية عالية الجودة.

كما أن الخطة الاستراتيجية ضمان للإبداع والابتكار واستدامته، وهذا الأمر هو أهم شرط للديمومة، والبقاء في صدارة المؤسسات المتميزة، وأكبر تحد يواجه الجهات الخيرية في التخطيط الاستراتيجي هو عامل الوقت وعامل المعلومة وعامل التكلفة، وهذه يمكن تغطيتها بطرق أخرى، ولكننا نرى إنفاق الجمعيات الخيرية من الوقت والجهد والمال والاهتمام، والتركيز على القضايا الإغاثية والمشاريع المشابهة الكثير، بينما لا تنفق ربع ذلك الاهتمام على المعلومة كسبًا وتطويرا وتخطيطا، ورغم أن العمل الخيري حقق تطورًا ملموسًا على جميع الصعد، فإنه ما زال بحاجة إلى مزيد من التطور من خلال تبني مؤسساته لمبدأ التخطيط الاستراتيجي من منظور مجموعة من الخبراء والمهتمين[10].

(10) الجهات الخيرية والتخطيط الاستراتيجي، محمد علي السبأ، شبكة الألوكة https://short-link.me/LMXi

غياب أو ضعف معايير الإنتاجية:

تأتي أهمية كل عمل بأهمية موضوعه وبمدى أثره المتعدي على الآخرين واستدامته فيهم خصوصا في مجال العمل الخيري والإنساني، ومن هنا فإن غياب أو ضعف معايير الإنتاجية في أي عمل إنساني يجعله مجردا من معاني الاستدامة بل وربما الأثر المضمون لاستفادة المحتاج حقيقة ونقله من الوضع الذي هو فيه!

لذلك فإن هذا التحدي حقيقة يضع مؤسسات العمل الإنساني في اختبار أمام مختلف برامجها الإنسانية، ويدعوها لإعادة النظر في ترتيبها والتخطيط لها بالشكل الذي يجعلها ذات أثر فاعل ومستدام.

التعامل مع البيانات والمعلومات ومعالجتها:

يقع على عاتق الجهات الخيرية المضطلعة بالأعمال الإنسانية أن ترتب برامج احترافية عالية الجودة وآمنة للتعامل مع البيانات والمعلومات التي لديها، وأرشفتها بالشكل المناسب والمضمون، لأنها تشكل رافدا مهما تعود إليه عند وضع الخطة الاستراتيجية وعند وضع خطط الأنشطة والبرامج وعند مراجعة المعلومات وكتابة التقارير ومختلف الأعمال، كما أنه لا بد من وضع البرامج الإلكترونية الآمنة التي تحميها من أي تهديد أو اختراق.

توثيق التجارب والمسيرة:

أصبح لزاما على المؤسسات الإنسانية توثيق أعماله مسيرتها وتجاربها الرائدة؛ مما يسهل على العاملين الجدد في المنظمات الاطلاع على مسيرتها السابقة ومشاريعها المتنوعة، كما هي فرصة لنقل تلك التجارب إلى المؤسسات الأخرى لتستفيد منها،

ومن ثم التعاون معها بشراكة متميزة، وأيضا ليبدأ اللاحق من حيث انتهى إليه السابق من نجاحات.

الإبداع والابتكار في التخطيط والتنفيذ:

تتقادم أي جهة لا تجعل مبدأ الابتكار من صميم اهتماماتها حتى يكون لها منهجا في جميع أعمالها، وبذلك تتميز في إنتاج الأعمال وفي إيجاد الحلول أيضا عند وقوعها، كما تكون مستعدة في أوقات الطوارئ والظروف بالبدائل النافعة الكفيلة بالنجاح.

رابعًا: مستقبل العمل الإنساني الكويتي:

أشرنا إلى أن العمل الإنساني الكويتي راسخ رسوخ الإنسان الكويتي منذ أن عرف نفسه في هذا البلد المعطاء، وثابت ثبات مبادئه حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من عاداته وثقافته، وعُرف العمل الإنساني الكويتي ببصمته الخاصة والمميزة، وفي هذا الإطار نرى أن العمل الخيري الكويتي سيبقى بهذا الرسوخ لدى أهل الكويت بمختلف فئاتهم ومؤسساتهم، ومع ذلك فإن مستقبل العمل الإنساني بدولة الكويت لا بد أن -كي يبقى بهذا المستوى من الرسوخ والأمان والانتشار- أن يزيد في ممكناته ووسائل بقائه قويا ثابتا يتلقَّاه الجيل بعد الجيل، مع محافظته على بصمته المميزة التي عرفتها لديه كل دول العالم، ونقترح لذلك ما يلي[11]:

1- التنسيق مع الجامعات لتدريس العمل التطوعي والخيري الكويتي من ضمن مقرراتها الدراسية، والسعي لتشريع وإصدار القوانين الكفيلة بالمحافظة على مؤسساتها وأموالها واستثماراتها ومواردها.

(11) المنظمات الخيرية دورها ومستقبلها، خالد الشطي، بيت الزكاة.

2- الاستفادة من المتطوعين بمختلف فئاتهم وشرائحهم، ومنهم من يتمتع بجانب كبير من التجربة والخبرة في مجالات عديدة، والمجتمع مليء بأصحاب الخبرات وكذلك بمن لديهم استعداد للتطوع بأنواعه، ويقع على عاتق الجهات الخيرية ترتيب وتنظيم وإنشاء البرامج التي تستوعب تلك الفئة المهمة، وتستفيد من قدراتها وطاقاتها وخبراتها.

3- الاستفادة من مؤسسات الزكاة ومؤسسات الأوقاف والتعاون معها لتنفيذ مشاريع استراتيجية مشتركة.

4- التعاون والتشبيك فيما بين المنظمات الأهلية وتنسيق الجهود وتبادل الخبرات والتجارب وتنفيذ المشاريع المشتركة وتعزيز مبدأ التعاون.

5- الاستفادة من خبرات وإمكانات المنظمات الدولية ومنظمات الأمم المتحدة والاطلاع على تجاربها وتنفيذ مشاريع مشتركة فيما يخدم المبادئ الإنسانية التي يدعو إليه الدين الحنيف.

6- تحسين العلاقة وتمتينها مع القطاع الخاص بمختلف مجالاته، والتعاون معه لتنفيذ أعمال مشتركة.

7- المزيد من الشفافية والإفصاح من خلال برامج مؤسسية مُعتمدة.

8- عمل التحالفات مع مختلف الجهات المهتمة المحلية والإقليمية والدولية.

9- تأسيس اتحادات للجمعيات الأهلية والمبرات الخيرية والفرق التطوعية والشركات غير الهادفة للربح.

توصيات

بعد هذه التطوافة السريعة التي سلطنا فيها الضوء على العمل الخيري الكويتي بناء على رؤية الكويت 2035؛ نخلص إلى التوصيات العامة الآتية التي نرى أهمية الالتفات إليها من قبل المنظمات الخيرية بدولة الكويت بشكل خاص وكل المنظمات الخيرية الأخرى بشكل عام، كما هم الأفراد الذين يعملون في مجال العمل الخيري ويهتمون به:

1- إعداد المزيد من الدراسات والبحوث لمعرفة حجم ظواهر الحاجة والفقر، وإعداد أفضل الطرق والوسائل الكفيلة بالحد منها والقضاء عليها من خلال الالتزام الوطني بوضع استراتيجيات شاملة لمكافحة الفقر، تتعاون فيها كافة مؤسسات الدولة لتنفيذ برنامج وطني يحد منها ويقضي عليها، ويتم التعاون من خلالها مع المؤسسات الدولية المعنية للمساهمة والإسناد[12].

2- الاستفادة المثلى والمدروسة من وسائل التكنولوجيا الحديثة لتحقيق أفضل الممارسات وتطوير المنظومات الخيرية بمختلف أعمالها وتفاصيلها[13].

3- وضع استراتيجيات واضحة المعالم وأهداف بعيدة المدى تحكمها أنظمة إدارية متطورة وقواعد بيانات شاملة وأنظمة مالية ومحاسبية ذات شفافية ووضوح، تساعدها في بنائها المؤسسي المتكامل.

(12) انظر: المنظمات الخيرية دورها ومستقبلها، خالد الشطي، بيت الزكاة.
(13) المصدر السابق.

4- إعداد الدراسات والبحوث العلمية والميدانية الاحترافية التي تعينها على معرفة واقعها واستشراف مستقبلها، وإنشاء مراكز لتدريب العاملين على بناء المعلومة ومعالجتها والتعامل معها في إعداد وتنفيذ المشاريع المختلفة.

5- تحديد ماهية وأهداف النجاح في مختلف المشاريع بهدف وضع إجراءات تؤدي لاتصال قائم على النتائج[14].

6- تصميم حلول آمنة وسريعة الاستجابة لتحسين سبل عيش الآلاف من المستفيدين، وفي هذا الصدد البحث عن برامج مُبتكرة ذات تأثير وقابلة للقياس على حياة المحتاجين[15].

(14) بتصرف من مقال للدكتورة سونيا بن جعفر، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة عبد الله الغرير للتعليم، موقع مؤسسة عبد الله الغرير https://short-link.me/Jytv.

(15) المصدر السابق.

مراجع

1- تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص103، دار مكتبة الحياة، بيروت.

2- تاريخ الكويت الحديث، د.أحمد مصطفى أبوحاكمة، ص18 ، 1984، ذات السلاسل، الكويت.

3- الكويت وجوداً وحدوداً، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص3، 1997.

4- الكويت تواجه الأطماع، ص35، الكويت وجوداً وحدوداً ص3. رحلة مرتضى بن علوان، سعيد بن عمران آل عمران.

5- تاريخ مساجد الكويت القديمة، عدنان الرومي.

6- العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، د. خالد يوسف الشطي. ط1 الكويت: مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار"، 2018م. ص37-51.

7- الفرق التطوعية في دولة الكويت نماذج شبابية ملهمة، إعداد وتنفيذ مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

8- المنظمات الخيرية دورها ومستقبلها، خالد يوسف الشطي، بيت الزكاة.

9- الجهات الخيرية والتخطيط الاستراتيجي، محمد علي السبأ، شبكة الألوكة https://short-link.me/LMXi

10- بتصرف من مقال للدكتورة سونيا بن جعفر، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة عبد الله الغرير للتعليم، موقع مؤسسة عبد الله الغرير. https://short-link.me/Jytv

11- المسؤولية الاجتماعية في دولة الكويت، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

12- الكويت عبر التاريخ أزمات وفزعات، خالد يوسف الشطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

13- مجلة فنار، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار".

خاتمة

في ختام هذه الورقة نرجو أن نكون قد سلطنا الضوء على العمل الإنساني الكويتي وأشرنا بشكل واضح إلى واقعه ومستقبله في ظل رؤية كويت جديدة 2035، ونأمل أن تستفيد الجهات الخيرية والمهتمة بحقل العمل الإنساني في دولة الكويت بمخرجات هذا الملتقى وتوصياته، سائلين الله تعالى للجميع التوفيق والسداد.